مقومات التبليغ الديني

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾(١).

التبليغ لغةً: بمعنى الإيصال، والاسم منه البلوغ، إذ يُقال: بلغ الصبي أي وصل إلى سنّ الرشد.

المعنى الاصطلاحي للتبليغ: ويُمكن أن نستوحي من المعنى اللغوي والاستعمال القرآني أنّ التبليغ في الإسلام هو عرض وإيصال التعاليم والإرشادات السماويّة الإسلاميّة إلى الناس، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(٢).

أهمية التبليغ وفضله

أشارت الروايات الشريفة الى مكانة التبليغ وأهميته؛ إذ هو السبيل في نشر الدعوة وطريق لهداية الناس، وتبيين الاعتقادات الصحيحة وكشف زيف المنحرفين والى غيره من المهام التي يمكن للمبلغ مزاولتها من خلال التبليغ.

وفي بعض الاخبار عُد المبلغ من خلفاء الله تعالى كما روي عن الرسول الاكرم ﷺ قال: «اللهم ارحم

(١) سورة الأحزاب: ٣٩.
(٢) سورة المائدة: ٦٧.

خلفائي -ثلاث مرات- قيل له: يا رسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي ويروون أحاديثي وسنتي فيسلمونها الناس من بعدي»(٣).

وباعتبار ان المبلغ هو الناقل لحديث أهل البيت عليهم السلام ففي ذلك فضل كبير بينته الروايات الشريفة فعن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبث ذلك إلى الناس ويشدده في قلوب شيعتكم ولعل عابدا من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل؟ قال: «راوية لحديثنا يبث في الناس ويشدد في قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد»(٤).

وتعد العملية التبليغية هي ثاني قواعد الدين الحق بعد الإيمان به وتحصيل معارفه، وهي مهمة عامة شاملة لا تقف عند حد، إلا ما حدته الشريعة، ولا تقتصر على أحد، إلا من كان مأمورا بالتريث بالتبليغ.

ولا يخفى أن العمل التبليغي يستند على المعلومة الموثوقة، والإيمان المتجذر بها، والقدرة على نقلها، مع مراعاة الأمانة بنقلها، ومع كيفية وأسلوب مناسب لواقع الحال. وهذا يقتضي من المبلغ أن يكون عارفاً بدينه، وبزمانه، وأن يمتلك المهارات التواصلية المناسبة، مع التأسيس على التقوى. وهذه

(٣) بحار الأنوار: ٢/ ١٤٤.
(٤) بحار الأنوار: ٢/ ١٤٥.

الرباعية تحتاج الى طول اشتغال، وكثير تمرين، ودقة تدريب، وتراكم تجربة، وحسن تربية بيئية وذاتية.

بناء الشخصية التبليغية

المبلّغ يستطيع أن يتبوّأ مكانته الحقيقيّة كامتداد لطريق الأنبياء والذود عن القيم الدينيّة فيما لو توفّرت فيه الشروط العلميّة والأخلاقيّة والعمليّة التي يرى الإسلام ضرورة توفّرها في الدعاة إلى طريق اللهّ والقيم الإسلاميّة ويحتاج في تكوين شخصيته التبليغية الى مقومات أساسية:

١- التدين الراسخ في النفس، والذي يكون منطلقاً لجميع التصرفات، وحالات التقدم أو التراجع، وقد رأينا بحمد الله تعالى في عصرنا هذا كيف أقدم طلبة الحوزة العلمية، وأعمدة العمل التبليغي الى أبواب الشهادة بكل فخر وفرح، ولكن يبقى هذا الأمر متفاوتاً، لابد من تنميته الى أعلى حد ممكن في كل فرد فرد.

٢- الأسس العلمية الدقيقة والناضجة في ذهن المبلغ، وهذا مهمة الدرس الحوزوي المنهجي في بناء ذهنيته، وصقل مواهبه، وتصحيح تفكيره.

٣- أسس تربوية وأخلاقية، يحافظ فيها المبلغ على مكانته الروحية، من دون الدخول في مداخل العزلة والتقوقع، وهذا الأمر يتحقق من خلال طول المعاشرة للعلماء، فقد روي عن النبي ﷺ قال: «وما من مؤمن

يقعد ساعة عند العالم إلا ناداه ربه: جلست إلى حبيبي، وعزتي وجلالي لأسكننك الجنة معه ولا أبالي»[٥].

وروي أن لقمان قال لابنه: «يا بني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك فإن الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء»[٦]. والغوص في طبائع الطلبة، وتقييمها، وأخذ النافع منها، وتدريب النفس عليه، وسماع النصائح، وخصوصا ماورد في النصوص الشريفة كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أشفق الناس عليك أعونهم لك على صلاح نفسك، وأنصحهم لك في دينك»[٧].

٤- مضامين معرفية وفكرية ثقافية تناسب العصر من جهة، وتحافظ على أصالة الدين وعصمته من جهة أخرى.

٥- معرفة الزمان، والذي أكدت عليه الكثير من النصوص المباركة كقول الامام الصادق عليه السلام: «العالم بزمانه، لا تهجم عليه اللوابس»[٨]، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «حسب المرء... من عرفانه علمه بزمانه»[٩].

وعنه عليه السلام: «أعرف الناس بالزمان، من لم يتعجب من أحداثه»[١٠].

(٥) بحار الأنوار: ٢/ ١٤٤.
(٦) بحار الأنوار: ١/ ٢٠٤.
(٧) ميزان الحكمة: ٤/ ٣٢٨١.
(٨) الكافي: ١/ ٢٧.
(٩) بحار الأنوار: ٧٥/ ٨٠.
(١٠) ميزان الحكمة: ٢/ ١١٥٨.

ومعرفة هذا الأمر تمكن المبلغ، بل عموم المؤسسة الدينية من وضع الخطط الإستراتيجية الناضجة، والتصرفات الوقتية، وكيفية التعامل مع الأحداث، بل استشرافها والتهيؤ لها.

ويقع من ضمن هذه النقطة، تحليل الواقع الاجتماعي، والذي يحتاج في بعض الأحيان الى تحليل الواقع الاجتماعي لجغرافيا معينة.

٦- قدرات تواصلية منتظمة ومتطورة ومتكاملة، من خطابة وإلقاء، وكتابة وأدبيات وقدرات إدارية للمؤسسات الدينية من المدارس والمساجد والمواكب وغيرها. وينبغي هنا التذكير بأن الدين، من حيث الالتزام به وتبليغه والمحافظة عليه، والدعوة له، ولا يختص بطالب العلوم الدينية، بل هو مهمة كل من ينتمي الى الدين، ومهمة المبلغ هي تعريف المؤمنين بمعارف الدين وحدوده، وعلى الجميع أن يتثقفوا دينياً بالمقدار الذي يحفظهم من جهنم على الأقل.

نسأله تعالى أن يوفقنا لخدمة الدين وأهله

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية
www.darhikma.net

مركز مَدرك للتنمية والدراسات الإسلامية
٤٠

مقومات التبليغ الديني

إعداد مركز مَدرك
للتنمية والدراسات الإسلامية